



صح عنه ﷺ أنه قال: «قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ﷺ: لِأَطْوَفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ، أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ؛ كُلُّهُنَّ يَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً؛ جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ.

وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَرُسَانًا أَجْمَعُونَ» [متفق عليه].

ليس للعبد وصول إلى حاجته إلا من باب الله ﷻ؛ فالله هو: ﴿الْخَلِيقُ الْبَارِي الْمَصُورُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يَسِيحُ لَهُ، مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤].

فاللهم لك الحمد! أنعمت علينا بنعمة الإيجاد بعد أن لم تكن شيئاً مذكوراً: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [١].

[الإنسان: ١].

وامتدح الله ﷻ ذاته العلية باسمه: (البارئ ﷻ) بقوله: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ

الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤].

والبراء في اللغة: له معنيان؛ الأول: الخلق.

والثاني: التباعد عن الشيء وخلوصه منه.

وبرئ: إذا تنزّه وتباعد.

فربنا البارئ: الموجد والمبدع من العدم إلى الوجود، وهو الذي فضل بعض الخلق على بعض، ويميز كل جنس عن الآخر، وصور كل مخلوق بما يناسب الغاية من خلقه؛ فهو يخلق الشيء من لا شيء، ويبرؤه بالخاصية التي تُميّزه عن بقية الخلق.

وهو ﷻ خلق الخلق بريئاً من التفاوت والتنافر؛ ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ

طَبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [الملك:

.١٣

وربنا البارئ المنزّه عن كل النقائص والعيوب في ذاته وصفاته وأفعاله.

وَفِي اسْمِهِ الْبَارِئُ يُرَى كُلُّ خَلْقِهِ

وَأَلطَافُهُ تَتَرَى دَوْمًا وَتَنْزِلُ

فَسُبْحَانَ مَنْ كُلُّ الْوَرَى سَجَدُوا لَهُ

إِذَا سَبَّحُوا أَوْ كَبَّرُوا أَوْ هَلَّلُوا



قال ربنا ﷺ: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤].

والخلق: التقدير.

والبرء: الإيجاد من العدم.

والتصوير: هو إعطاء الصورة.

فإنه ﷺ إذا أراد خلق شيء قدره بعلمه وحكمته ثم برأه -أي: أوجده-؛

وفق ما قدره في الصورة التي شاءها وأردها ﷺ.

□ ليست صدفة..

قيل لأحد الحكماء: بم عرفت الله؟ قال: بخطوط أقلام القدرة على

أوراق الكائنات؛ ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [السجدة: ٧]، ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا

بِالْحَقِّ﴾ [الدخان: ٣٩].

تأمل في نبات الأرض وانظر  
عيون من لجين شاخصات  
على كتب الزبرجد شهادت  
إلى آثار ما خلق المليك  
بأحداق هي الذهب السبيك  
بأن الله ليس له شريك

﴿قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس: ١٠١]، هل هناك إلا صنعه

وبديع خلقه، وعجيب قدرته، وآثار حكمته؟ فمن أحق بالألوهية؟ أليس

الذي يخلق أولى أن يعبد، وأن يحمد، وأن يوحد؟

وأكثر الناس تعلم أنها خلق الله؛ ولكن أكثرهم يشركون؛ ﴿وَمَا





يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ الْإِلَهِمُ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ليوسف: ١٠٦، فاقتسم الناس إلى

صنفين:

المؤمنون: وهم خير البرية.

والمشركون: وهم شر البرية.

والعبد ينظر إلى فعله؛ فإن كان خيراً فليحمد الله؛ حيث خلقه أهلاً

للخير، ولو ترك نفسه لهواها ولم يقمعها بتقوى الله؛ لكان من شر البرية.

ومن هنا أمر موسى ﷺ قومه بالتوبة إلى الله الباري؛ حين انحرفوا عن

الإيمان بالله، فصنعوا لهم صنماً من حليهم على شكل عجل: ﴿وَإِذْ قَالَ

مُوسَى لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِيَّاكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ

فَأَقْبِلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَنَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّجِيمُ

﴿٥٤﴾ [البقرة: ٥٤].

والمؤمن كلما علم اسماً من أسماء الله الحسنی وتعلمه؛ ازداد شرفاً

ورفعةً، وازداد شوقاً ومحبةً لله ﷻ، وتقرّب إلى الله بمعرفة هذا الاسم.

وعلم أن الله ﷻ على كل شيء قدير.

اللهم يا باري! الطّف بنا، وأنزل علينا رحمتك.

